الصورة الفنية في آيات الصبر القرآنية

١- أيوب منصور علي

Ayoob_mansor@mtu.edu.iq

الجامعة التقنية الوسطى معهد تقني/ الصويرة

٢- احمد حامد عبد الامام

Ahmed.Hamed@uowasit.edu.iq

جامعة واسط / التربية الأساسية

الملخص

ان التصوير الفني في العصر الحديث اصبح مجالا واسعا لدراسة، وقد لاقى اهتماما كبيرا عند الدارسين بوصفه مقياسا فنيا على جودة النص، فهناك فرقاً بين أن تفيض الكلمات بالمعاني والمقاصد، وأن تفيض بالأحداث والصور، فما تدل عليه لفظة (الصبر) من معان، يختلف عن الصور التي تفيض بها الأحداث والتي تتطلب الثبات والعزيمة في المواقف العصيبة المختلفة فتصبح صورة البصر أغزر وأبين وأمكن من معنى اللفظ نفسه. والقران الكريم له طبعته الخاصة في التصوير البياني للمشاهد والموضوعات المتنوعة؛ إذ لا يكتفي بإثارة الفكر لإقناع المتلقي، بل يسخّر طاقات اللغة كافة، ويستخدم شتى الوسائل ليُحرّك وجدان القارئ أو السامع، مثيرًا في نفسه مشاعر روحية رفيعة المستوى تُحدث أثرًا عميقًا وكاملًا، أو بلغة أدبية أرقى. وتعبير القرآن بالتصوير البياني عن مقاصده وأغراضه يُعد – ولا شك – مظهراً من مظاهر إعجازه، وصورة من صور التحدي التي تحدى الله به العرب، وأعجزهم به، وعلاوة على ذلك ان التصوير إيضاحاً مبيناً اي أنه ليس فقط حلية أسلوبية يُزين بها الأسلوب، كما أنها لا تأتي في القرآن كيفما اتفق وإنما هو مذهب مقرر، وخطة موحدة، وخصيصة شاملة، وطريقة معينة، يتفنن في استخدامها بطرائق شتى، وفي أوضاع مختلفة. وسأقف في هذا البحث مع ما يكون في آيات الصبر من فنون بلاغية مختلفة، للوقوف على ما تم فيها من تشبيه ومجاز وكناية وتعريض. ومن ثم النظر في ما تحققه هذه الفنون من تحلية لمضمون تلك الآيات في مجالاتها المختلفة، وللنظر كذلك – في رونق هذه الآيات وبهاءها التي كساها التصوير البياني بها.

الكلمات المفتاحية: (الصورة الفنية، الصبر، البلاغة)

The artistic image in the verses of patience in the Qur'an

Ayoob Mansor Ali
middle Technical University Technical Institute / Essaouira

Ahmed Hamed Abdel Imam
University of Wasit / College of Basic Education

Summary:

The artistic image is one of the basic elements in literature and the arts. What we see of the artistic images in the verses on patience prove to us the greatness of these verses, because of the abundance of artistic images in them and in their various pictorial and creative forms, and these graphic and creative images played a prominent role in explaining the creativity of these Qur'anic verses. By studying the rhetorical methods of simile, metonymy, metaphor, exaggeration, and contrast .All of these played a role in demonstrating the importance of this study, and this evidence is considered one of the prominent elements that enhance meanings and deepen understanding. The Holy Qur'an used these various rhetorical methods to convey spiritual and moral messages, which makes the texts rich in contemplation and understanding. This research seeks, through the descriptive and analytical approach, to Studying these beauties, available in the Qur'anic texts...

Keywords: (Artistic image, patience, eloquence)

DOI:

المقدمة:

الصبر من الشمائل الحسنة التي دل عليها القرآن الكريم باعتباره مفتاح الثبات في مواجهة الازمات الابتلاءات الدنيوية التي يمر بها الفرد سواء كانت نفسية او مادية، فمن اصبر وصابر عليها واستطاع قهرها دون جزع، من الله عليه بفرجها في الدنيا ونال الجزاء العظيم بما صبر واحتسب في الاخرة، فالصبر وسيلة لكسب مرضاة الله ونيل الثواب العظيم. وبالرغم من كثرة الدراسات القرآنية في شتى المجالات إلا أن دراسة آيات الصبر قليلة وخاصة دراسة الصورة الفنية. فالسور التي ورت فيها آيات الصبر كثيرة لذا وجدت ان أحصيها عددا واصنفها نوعا لأقدم بها دراسة فنية مستفيضة موضحا انواعها المختلفة بحسب درجتها معتمدا الموقف الذي يفرض نوع محدد من صبر دون غيره، موضحا الاسلوب او الكيفية التي ورد فيه بمختلف الاساليب البلاغة من مجاز وتشبيه وكناية واستعارة وغيرها من الفنون البلاغية الاخرى. وان الصبر الذي يتحلى به الإنسان ما هو إلا نعمة منَّ الله بها عليه لكي يتخطى كل ما يمر به من مصاعب الحياة والتي تبشره بالثواب العظيم، وهنا نوضح عدة امور هامة منها هو ان الله عز وجل جعل في الحياة عدة اختبارات للإنسان بمختلف مجالات الحياة ولم يتركه هكذا بل سلحه بالصبر ايضا، فأصبحت لدينا الاداة المهمة في اجتياز هذه الابتلاءات، فبالتالي نكون قد حققنا عدة امور منها هو ان الله حين وضع لنا البلاء اعطانا وسيلة التغلب عليه هذا من جانب واما الجانب الاخر هو ان الله وعد بعدم دوام الحال وان ما نمر به سينقض لا محال وحتما ستفرج وهذا ما ذكره في قوله:(ان مع العسر يسرى) شريطة الا تجزع. وايضا كتب لمن يصبر الجزاء العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والاخرة. اذ وعدهم بجنات عرضها السموات والارض. وقد قسم المقال الى ملخص ومقدمة وخلفية البحث وأسئلة البحث وفرضياته، ومنهج البحث، وهدف البحث، وبعدها ذكر تعريف الصبر لغة واصطلاحا، والبلاغة لغة واصطلاحا، وثم دراسة الآيات المعنية بشكل وافٍ.

خلفية البحث:

١-وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام احمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط١، ٢٠٠١م.

٢-آيات السكينة في القرآن الكريم، دراسة بلاغية تحليلية، تامر حجازي، جامعة الأزهر، ٢٠١٦.

٣-البلاغة القرآنية في آيات التبشير، دراسة بلاغية تطبيقية، فايزة عثمان جامعة الأزهر، ٢٠٠٩، مجلد ٢٣، عدد ٣.

اسئلة البحث:

١-ماذا نقصد بالصورة الفنية؟

٢-ما فائدة الدراسة الفنية لآيات الصبر؟

٣-ما هي الاساليب البلاغية المتوفرة في آيات الصبر؟

فرضيات البحث:

١-هي تعبير جمالي يستخدم لتجسيد فكرة او احساس بطريقة مؤثرة وجذابه، وتعتمد هذه الصورة على الخيال والابداع في المزج بين الكلمات والمعاني.

٢- تعد الدراسة الفنية لهذه الآيات هي دراسة جمالية لبيان قوة الأسلوب القرآني في الحث على الصبر والتحمل ابتغاء مرضاة الله وأن الصبر هو من الصفات الحميدة التي يجب ان يتمتع بها الانسان لكي ينال جزاء حسنا.

٣- ومن الأساليب البلاغية التي وردت هي الاستعارة والكناية والطباق وكذلك أسلوب حسن التخلص.

منهج البحث:

يُعد المنهج الوصفي أحد المناهج الأساسية في البحث العلمي، وتبرز أهميته في كثرة استخدامه واعتماده في العديد من أنواع الدراسات والأبحاث. فهو منهج يُعنى بدراسة الظواهر كما هي في واقعها، ويهدف إلى تقديم وصف دقيق لها من خلال تحليل خصائصها وتفاصيلها، سواء عبر التعبير اللفظي أو التوصيف الرقمي الذي يبيّن مدى انتشارها أو حجمها. وتكمن أهمية هذا المنهج في قدرته على توفير بيانات موضوعية حول الظاهرة محل الدراسة، فضلًا عن مساهمته في تفسير هذه البيانات وتنظيمها بأسلوب كمي أو كيفي، بما يثري فهم الباحث للواقع المدروس.

DOI:

أما المنهج التحليلي: فيُعد من أهم مناهج البحث العلمي، لما له من دور محوري في تحليل البيانات والتوصل إلى أنسب الحلول الممكنة للمشكلات المرتبطة بموضوع الدراسة. ويعتمد هذا المنهج على دراسة الإشكاليات العلمية بشكل معمّق، مستخدمًا عدة أساليب مثل: التفكيك، والتقويم، والتركيب، بهدف فهم الظواهر بشكل شامل. ويقوم المنهج التحليلي على ثلاث عمليات رئيسة هي التفسير الذي يقوم الباحث من خلاله بشرح موضوع بحثه العلمي معتمدا على عملية التأويل والنقد والذي من خلاله يقوم الباحث برصد مواطن الخطأ والصواب ونقد الأبحاث العلمية التي ينتمي اليها بحثه، والاستنباط من خلاله يقوم الباحث بالتأمل في عدة أمور حتى يصبح قادرا على استنتاج أحكام جديدة وصحيحة.

فقد طبقت المنهج الوصفي في بحثي من خلال تحديد مشكلة البحث وجمع البيانات عنها أو صياغة هذه المشكلة على صيغة ثلاثة اسئلة وشرعت بجمع البيانات المطلوبة بطرق دقيقة وتحليلها وترتيبها وإخراج النتائج في ختام الأمر.

والمنهج التحليلي فقد طبق في البحث من خلال استخدام الشرح لتوضيح البحث وتجزئته إلى وحدات لتوضيحه وبعدها استخراج النتائج الواضحة.

هدف البحث واهميته:

اخترتُ آيات الصبر لتكون موضوعا لبحثي وأن هدف البحث هو أن نعرف الآيات القرآنية التي تحث على الصبر ودراستها ومعرفة اساليبها الفنية وما تأثيرها البلاغي على المتلقي فأن جمالية هذه الأساليب يؤثر تأثيرا مباشرا على السامع أو القارئ، وكذلك هذه الدراسة هي وفاء للقرآن الكريم. كما أنه لم يتطرق أحد لهذا الموضوع فوجدت استحباب الإتيان بهذه الدراسة.

الصبر: لغة واصطلاحا:

لغة: "الصبر نقيض الجزع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرا، فهو صابِرٌ صَبَّارٌ وصَبِير وصَبُورٌ، والأنثى صَبُور أيضا بغير هاء، وجمعه صُبُرٌ. (ابن منظور، ١٢٩٠، صفحة ج٧\٢٧٦) "صبْر مصدر صبَرَ، صبَرَ على، صبَرَ عن شهر الصبر: شهر الصَّوم لما فيه من حبس الشهوات". (معجم اللغة العربية، د.ت، صفحة ١٢٦٤)

اصطلاحا: "هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله، لا الى الله، لان الله تعالى أثني على النبي ايوب بالصبر بقوله (إنا وجدنه صابرا) {سورة ص ٤٤}" (الجرجاني، ١٩٨٣، صفحة ١١٢)

الصورة الفنية:

د عرفت المعاجم الصورة بعدة تعاريف، ففي المعاجم العربية يدور مدلول كلمة الصورة حول الشكل الخارجي، فقد جاء في قاموس المحيط "الصُورة بالضم: الشكل والجمع صور، وقد صوّره فتصوّر، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة" (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥) ولفظ الصورة "اسم مصدر من فعل رباعي" وقد صور فتصور، وقد ورد مصدر الفعل قياسيا بصيغة تصور.

ووردت عين اللفظة واوا أو ياء بمعنى واحد، قال الأزهري: ورجل صيّر شيّر أي حسن الصورة والشارة"، وقال ابن سيدة: الصورة في الشكل، ونقل عن الجوهري عن الكلبي في قوله تعالى {يوم ينفخ في الصور} (الأنعام ٧٣) ويقال هو جمع صورة مثل بسر وبسرة أي ينفخ في صور الموتى الأرواح. وقال: وقرأ الحسن (يوم ينفخ في الصور) بفتح الواو، وقد يراد بالصورة الوجه من الأنسان أو الهيئة من شكل وأمر وصفة. (لسان العرب مادة (صير) و (صور)

وقد وردت كلمة الصورة في القرآن الكريم ست مرات. بصيغ مختلفة، فذكرت بصيغة الماضي والجمع في قوله تعالى {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ} (غافر: ٦٤)، وبصيغة الماضي فقط، في قوله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ} (الأعراف: ١١)، وبصيغة المضارع، في قوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ} (آل عمران: ٦.)

وبصيغة اسم الفاعل، في قوله تعالى {هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ} (الحشر: ٢٤).

وبصيغة المفرد صورة في قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ} (الانفطار: ٦ – ٧). وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن الصورة هي الشكل، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى :"وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ أي أحسن أشكالكم "

وقال القرطبي :"خلقكم في أحسن صورة "

DOI:

"واما الزمخشري فقد رأى أن الله خلق الإنسان على هيئة ميّزته عن سائر المخلوقات "

فالصورة كما يراها هؤلاء المفسرون تشير إلى الشكل الخارجي للإنسان، دون أن تتناول الجوانب المعنوية أو النفسية فيه. غير أننا، إذا تأملنا استعمالات مادة (الصورة) في القرآن الكريم بمختلف صيغها، نجد أنها وردت غالبًا في سياق الحديث عن الإنسان، وضمن إطار التذكير بنعمة الله عليه وتكريمه له.

الصور الفنية في الآيات القرآنية:

١-"﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾" {سُورَة البقَرة ٦١}

الاسلوب البلاغي في قوله تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ}، أي أن الذلة والمسكنة قد أُحاطتا بهم إحاطة تامة، كما تُحيط القبة بمن ضُربت عليه، أو لُصقتا بهم التصاقًا شديدًا، حتى أصبحتا ضربة لازب لا تنفكّان عنهم، وذلك جزاءً على كفرهم. وقد استُخدم في التعبير عن ذلك أسلوب الاستعارة بالكناية، مأخوذًا من صورة ضرب الطين على الحائط حتى يلتصق به التصاقًا دائمًا، "والذي عبر عنها حسن عبد الرزاق في كتابه النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، إذا اردت اثبات شيئا على سبيل الوجوب، وجعلته كالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجوبه، عبرت بالاستعارة، وقلت: رأيت اسدا، وذلك أنه إذا كان أسدا وجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة، وكالمستحيل أو الممتنع أن يتعرى منها" (الجنابي ح.، ١٩٨٣، صفحة ١١٦)

وقد ذهب جمهور البلاغيين في تعريف الاستعارة بالكناية "هي لفظ المشبه به المستعار في النفس للمشبه والذي قد حذف، ودل عليه بإثبات شيء من لوازمه وخواصه" (الجنابي ح.، ٢٠٠٦، صفحة ٥٠)

٢-"﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾" {سُورَة البَقَرة١٧٥}

ان من الاساليب البلاغية التي وردت في هذه الآية الكريمة هي الاستعارة التصريحية، والذي عرفها البلاغيون "هي لفظ المشبه به المستعار للمشبه المحذوف كما في قوله رأيت أسدا يمتطي صهوة جواده، يريد رجلا شجاعا، فلفظ أسد هو لفظ المشبه به المستعير للمشبه، كما جاء هذا اللون البلاغي في قوله تعالى: «أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا» بالنسبة إلى الدنيا «الضلالة» التي ليست مما يمكن أن يشترى قطعا «بالهدى» الذي ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شيء وإن جل و «العذاب» أي اشتروا بالنظر إلى الآخرة العذاب الذي لا يتوهم كونه مما يشترى «بالمغفرة» التي يتنافس فيها المتنافسون. (الجنابي ح.، ٢٠٠٦، صفحة ٤٤)

وعند النظر في الآية الكريمة نجد لون ثاني من ألوان البلاغة وهو المقابلة، ونعني به هو مقابلة شيئين مختلفين مثل الليل والنهار، والحياة والموت، وضلالة والهدى، كما جاءت المقابلة في الآية الكريمة

وهي: في المطابقة بين الضلالة والهدى وبين العذاب والمغفرة والمقابلة فن دقيق المسلك لا يسلكه إلا خبير بأساليب الكلام وإلا كان تكلفا ممقوتا.

والذي عرفها ابن رشيق القيرواني: "هي ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا وآخره ما يليق به آخرا، ويؤتي في الموافق بما يوفقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما يجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة" كما وضحناه في الآية السابقة بين الضلالة والهدى، والعذاب والمغفرة. (عتيق، د.ت)

٣-"﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾" {سُورَة الاعراف ١٢٦}

تأكيد المدح بما يشبه الذم: "وهو لون من ألوان البلاغة، ويعد من اقسام المحسن المعنوي، وهو أن يستثن من صفة ذم عن شيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها" (الصعيدي، ١٤٢٦- ٢٠٠٥، صفحة ٦٢٢)، كما جاء في الآية الكرية قال تعالى (وَما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا) إن ما تعيبونه فينا ليس عيبًا في الحقيقة، إذ إن ما تنكرونه علينا لا يعدو كونه إيماننا بآيات الله. وبذلك، فإن ما تزعمونه عيبًا هو في جوهره أعظم الفضائل وأشرف الصفات، لأنه الإيمان، وهو أصل كل مكرمة ومنبع كل مفخرة

والاستعارة: في قوله تعالى (رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً) أي أنزل علينا صبرًا يغمرنا ويغشانا كما يُفرغ الماء، أو امنحنا صبرًا يطهّرنا من الآثام، لنصبر على وعيد فرعون. (فأفرغ) على الأول استعارة تبعية تصريحية، وقرينتها لفظ (صبرًا)، والمقصود: امنحنا صبرًا غامرًا

DOI:

كثيرًا وكاملًا. وعلى الثاني، فإن (صبرًا) تُعد استعارة أصلية مكنية، حيث شُبّه الصبر بشيء يُفرغ علينا، و(أفرغ) هنا قرينة تخييليه تُوهم أن الصبر شيء مادي يُسكب، وكل ذلك يدل على طلب الصبر العظيم الكامل.

٤-"﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾" {سورة الأنفال ٤٦}

الاستعارة: في قوله تعالى «فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» أي تفنى دولتكم وشوكتكم، فهي مستعارة للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها وجريانها

٥-"﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾" {سُوْرة آلِ عمران ١٢٠}

الآية الكريمة تعتبر نموذجًا رائعًا للبلاغة القرآنية، حيث استخدمت مجموعة متنوعة من الصور البلاغية لإيصال معنى عميق وهام. وهذه الصور لا تقتصر على الجانب الجمالي للقرآن، بل تساهم أيضًا في فهم المعنى وتأثيره في النفوس. ومنها

التضاد : بين الحسنة والسيئة :هذا التضاد يبرز تضارب مشاعر الكافرين والمؤمنين تجاه الأحداث. فالكافرون يسعدون بأساءه المؤمنين ويحزنون لخيرهم.

بين الفرح والحزن : يوضح التضاد بين فرح الكافرين وحزن المؤمنين عند حدوث السيئة، والعكس عند حدوث الحسنة.

الطباق :بين "تمسسكم" و"تصبكم :"يعطي إحساسًا بالحركة والتغيير في الأحداث التي تصيب المؤمنين.

الاستعارة : كيدهم :هذه الكلمة تستعير معنى المكيدة والمكر الخفي، وتدل على حقد الكافرين ومحاولتهم لإيذاء المؤمنين.

فهذه الصور البلاغية توضح لنا طبيعة العلاقة بين المؤمنين والكافرين، وكيف أن الكافرين يشعرون بالغيرة والحقد من المؤمنين، وأنهم يفرحون بكل سوء يصيبهم. كما تؤكد على ضرورة الصبر والتقوى للمؤمنين في مواجهة هذه الحقد والكراهية.

٦-"﴿بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾" {سورة آل عمران ١٢٥}

هذه الصور البلاغية توضح لنا أهمية الصبر والتقوى في حياة المؤمن، وكيف أن الله يمد المؤمنين بالمساعدة والنصر عندما يصبرون ويتقون. كما تؤكد على أن النصر الإلهي يأتي بشكل مفاجئ وسريع، وقد يكون أكبر مما يتوقعه المؤمنون. وهذه الصور هي:

الاستعارة : خمسة آلاف من الملائكة مسوّمين :"هذه عبارة مجازية تعبر عن قوة العون الإلهي وسرعة نزوله.

٧-"﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾" {سورة ال عمران١٨٦}

من المعروف في اللغة أن نون الرفع في الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة تُحذف عند اتصاله بنون التوكيد، وذلك بسبب توالي الأمثال. ومن المفيد أن نتوقف قليلًا عند هذه الظاهرة، التي تُعد إحدى السمات المميزة للغتنا العربية – وما أكثر خصائصها – وهي ظاهرة التخفيف على اللسان والتيسير في النطق، إذ تُعد من الظواهر الأصيلة التي تتجلى في العديد من جوانب اللغة. ويُعد الحذف الناتج عن توالي الأمثال أحد تطبيقات هذه الظاهرة، سواء أكان في توالي النونات، كما في المثال السابق، أم في توالي التاءات في أوائل بعض الأفعال المضارعة المبدوءة بتاء، والتي تتبعها تاء المضارعة، فيُحذف أحد الحرفين دفعًا لثقل التكرار. وهناك علة يمكن ان نذكرها في سبب بقاء النون هو لتناسب السياق للآيات في مجمل السورة فقد لاحظنا وجود النون في الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية، فهذه إحدى العلل التي تبيح عدم حذف النون على الرغم من اثبات واو الجماعة، وايضا يمكن ان نعلل بقاء النون ليناسب مبنى الفعل معناه، فقد اثبت النون في البلوى لما يلحقهم من ابتلاء في الأموال والأنفس، ومن الأذى الذي لحقهم من الذين أوتوا الكتاب، الذي يستدعي الاستعانة بالصبر والتقوى لتحمل هذا البلاء، فناسب بين مبنى الفعل وقوة البلاء الذي سيصابون به.

٨-"﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾" {سورة آل عمران ٢٠٠}

ان للصبر منفعة كبيرة لزجر النفس وتحمل الصعاب وبهذا يقول الجاحظ للبهلول "عندما رآه في الجامع الكوفي يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ فقال: أنا جائع. فقلت: عليك بالصبر. **وانشده:**

يقولون لي في الصبر روح وراحة ولا عهد لي بالصبر مذ خلق الصبر

ولا شك ان الصبر كالصبر طعمه وإني رأيت طريق الصبر ممتنع وعر" (الحلي، ١٩٩٧، صفحة ١١٣)

DOI:

في هذهِ الآية حسن الختام يختتم سبحانه وتعالى هذه السورة بخاتمة بالغة الجمال، تتضمّن ابتهالات مفعمة بالتوسل والخشوع، وهي من النمط الذي لا نكاد نجد له نظيرًا إلا في خواتيم سورة البقرة. فكلا السورتين تُختَمان بهذا اللون الرفيع من المناجاة، المقرون بجرس موسيقيّ أخّاذ يلامس شغاف القلب ويُضفي على المعاني روحانيةً خاصة. (رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا..) وقوله تعالى (رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ)، وحُسن الختام ظاهرة بارزة في كثير من سور التنزيل، وهو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني وروعة من روائعه، إذ يخرج القارئ من السورة وقد امتلأ وجدانه وفكره وذوقه بجمال هذا الختام الأخّاذ، الذي يجمع بين روعة المبنى وسموّ المعنى على حدٍّ سواء. وحُسن الختام يُعد من بدائع اللغة العربية، بل لعله من الخصائص الأسلوبية التي تشترك فيها لغاتٌ متعددة، غير أن التعبير القرآني يسمو به إلى آفاق البلاغة العليا، فيرتقي بأسلوبه من امتلك ناصيته، ويهبط به من فقد ذوقه، فيشوّه به جمال البيان. وإن أسلوب الابتهال وفكرة التوسل، كما تظهر في خواتيم السور، تُعد من أجمل ما يُختتم به الكلام، لاسيما في السور الطوال؛ لما تتركه في النفس من راحة، وفي القلب من طمأنينة، وفي العقل من رضا واستسلام. وهذه المشاعر مجتمعة هي سرّ السعادة في الدنيا، وأساس الطمأنينة لما بعد الممات. وهذا النوع يعد من مواضع التأنق في الكلام وهو حسن التخلص كما جاء في كتاب بغية الإيضاح "بان حسن التخلص نعني به الانتقال مما شبب الكلام به من تشبيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما، فإذا كان هذا الكلام حسنا متلائم الطرفين، حرك من نشاط السامع، وأعان على إصغائه إلى المقصود كيف يكون؛ وإن كان بخلاف ذلك؛ كان الامر بالعكس" (الصعيدي، ١٤٢٦- ٢٠٠٥، صفحة ٧٠٩)

٩-"﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾" {سورة النساء ٢٥}

تتميز الآية بثرائها البلاغي وتنوع أساليبها، مما يجعلها نموذجاً رائعاً لفهم بلاغة القرآن الكريم. وسأقوم بشرح بعض الصور البلاغية الموجودة في هذه الآية مع توضيح تأثيرها:

أسلوب الحصر: "وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ": تستخدم هذه العبارة أسلوب الحصر، حيث تحدد فئة الرجال الذين يُباح لهم الزواج من "الفتيات المؤمنات". ويُفهم من ذلك أن غير هذه الفئة ممنوع عليهم هذا الزواج.

أسلوب الاستثناء: "فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ": يُستخدم أسلوب الاستثناء هنا لاستثناء فئة معينة من الإباحة، وهي "الفتيات المؤمنات" من ملك اليمين. ويُفهم من ذلك أن غيرهن من الإماء غير مؤمنات لا يُباح الزواج بهن.

أسلوب الحذف: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ": يُستخدم أسلوب الحذف هنا لحذف متعلق الجملة "تعلمون" وذلك لقوة دلالته ووضوح المعنى. فالمقصود هو أن الله تعالى يعلم إيمان بعضكم ببعض، وهذا العلم يجعله يُقرر من يُناسب الزواج من هذه الفتيات.

أسلوب الأمر: "فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ": يُستخدم أسلوب الأمر هنا لبيان وجوب الزواج من هذه الفتيات مع مراعاة الحصول على إذن أهلهن. ويُفهم من ذلك أهمية مراعاة حقوق الأهل في هذه المسألة.

أسلوب الوعد: "وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ": يُستخدم أسلوب الوعد هنا لبيان وجوب إعطاء الزوجات أجورهن وذلك بالمعروف، أي بما يُناسب حالتهن وظروفهن. ويُفهم من ذلك أهمية مراعاة حقوق الزوجات المالية.

أسلوب الترهيب: "فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ": يُستخدم أسلوب الترهيب هنا لبيان عقوبة الزنى بالنسبة للفتيات اللواتي تم إحصانهن. ويُفهم من ذلك أهمية الالتزام بالعفة.

أسلوب الترغيب: "ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ": يُستخدم أسلوب الترغيب هنا لبيان فضل الصبر على الزواج من هذه الفتيات مقارنة بالزواج من غيرهن. ويُفهم من ذلك أهمية مراعاة النفس والبعد عن المحرمات.

١٠-"﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾" {سورة يوسف ١٨}

DOI:

وان للمبالغة دور فعال في بيان قوة المعنى وهي كما بينه قدامة "هي ان يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عنده لأجزأت، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ في معنى قصه" (العدواني، د.ت، صفحة ١٤٧)

وما جاء بالآية الكريمة يبين قوة المبالغة في النص وهي في قوله تعالى «بِدَمٍ كَذِبٍ ...» وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه، والزور بذاته.

فأستعان النبي يعقوب (عليه السلام) بالصبر الجميل بما اقترفه ابنائه من أمر عظيم بحق أخيهم يوسف، فاستعان بالله والصبر لمواساة نفسه بفقد ولده.

١١-"﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾" {سورة النحل ٤٢}

الإخبار عن الماضي بالمستقبلِ أبلغ من الإخبار بالفعلِ الماضي. وذلك في قوله تعالى (وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فالظاهر أن المعنى على المضي، والتعبير بالمضارع لاستحضار تلك الصورة البديعة حتى كأن السامع يشاهده

فهذه الصيغة جاءت لغرض بلاغي بهذا الشكل للدلالة على تحقيق الجزاء الحاصل لا محال كأنه متحقق فهذه بلاغة التوكيد بتغيير صيغة الفعل بين الماضي والحاضر، فالتوكيد جزاء بما صبروا على الظلم الذي وقع عليهم في مدينتهم الذي اضطرهم الى الهجرة وترك الاهل والاوطان والاموال في سبيل الله فجازاهم الله بفعلهم هذا بالحسنة في الدنيا والاجر في الاخرة جزاء بما صبروا عليه لوجه الله تعالى.

"وهذا الأسلوب ألحقه ابن الاثير، وقبعه العلوي صاحب الطراز، بالالتفات، ملاحظا ان الالتفات هو: الانتقال من صيغة في الكلام الى صيغة أخرى، كالانتقال من صيغة الماضي إلى صيغة المستقبل أو من صيغة المستقبل إلى صيغة الماضي". (الجنابي ح.، ١٩٨٣، صفحة ٣٥٩)

١٢-"﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾" {سورة الكهف ٢٨}

في الآية الكريمة صور بلاغية عدة أولها اسلوب الطباق وهو من الاساليب البلاغية الجميلة، وقد قسمه البلاغيون الى ثلاثة أقسام وهي" الطباق الازدواجي، وطباق الجمع بين الأضداد وطباق القياس. (المجذوب، ١٩٨٩، صفحة ٣٠٠)

وان للأضداد دور مهم في النص البلاغي لما فيها من جمالية تبين انسجام النص وتتابع احداثه لاسيما في اضداد الوقت، كما جاء في قوله تعالى (بالغداة... والعشي) فقد بين مدى تحمل من آمن بالله من عباده وهم يصبرون أنفسهم بالدعاء والتوسل لله تعالى في وقت الغداة ولا ينقطع هذا التوسل الى العشي وهم لا يبتغون غير مرضاة الله.

النتائج:

بعد تحليل آيات القرآنية المتضمنة الصور الفنية بآيات الصبر من الناحية الفنية تبين ما يأتي

١- أوضحت الآيات القرآنية أن الصبر ليس مجرد تحمل بل هو عبادة لله تعالى.

٢- جاءت الآيات بأسلوب فني تارة في الترغيب من خلال وعد الجزاء العظيم، وتارة ترهيب من جزع وما يترتب عليه من خسارة.

٣- تضمن الاساليب البلاغية التي تبين قوة التعبير في هذه الآيات.

٤- تناولت الآيات القرآنية سياقات مختلفة منها الطاعة والمعاصي والمصائب.

DOI:

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

حسن بن اسماعيل بن حسن بن عبدالرزاق الجنابي. (١٩٨٣). النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق. القاهرة،مصر: دار الطباعة المحمدية.

حسن بن اسماعيل بن حسن بن عبدالرزاق الجنابي. (٢٠٠٦). البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع. القاهرة،مصر: المكتبة الازهرية للتراث.

معجم اللغة العربية. (د.ت).

صفي الدين الحلي. (١٩٩٧). أنس المسجون وراحة المحزون (المجلد ط١). بيروت: دار صادر.

عبد العزيز عتيق. (د.ت). علمُ البديع. بيروت لبنان: دار النهضة العربية للطباعةِ والنشرِ والتوزيعِ.

عبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني. (د.ت). تحرير التحرير في صناعةِ الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. (الدكتور حفني محمد شرف حقيق، المحرر) الناشر الجمهورية العربية المتحدة_ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية_ لجنة احياء التراث الإسلامي.

عبد المتعال الصعيدي. (١٤٢٦- ٢٠٠٥). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (المجلد ط ٧). مكتبة الآداب.

عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب. (١٩٨٩). ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب دار الآثار الاسلامية_ وزارة الإعلام الصفاة_ الكويت، (المجلد ط٣). لكويت: دار الآثار الاسلامية_ وزارة الإعلام الصفاة.

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (١٩٨٣). بيروت: دار الكتب العلمية.

مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. (٢٠٠٥). قاموس المحيط (المجلد ٨). بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (١٢٩٠). لسان العرب.

almasadir walmarajieu:

alquran alkarim.

Hassan ibn Ismail ibn Hassan ibn Abdul-Razzaq al-Janabi. (1983). Rhetorical Systems: Theory and Application. Cairo, Egypt: Dar al-Tiba'ah al-Muhammadiyyah.

Hassan ibn Ismail ibn Hassan ibn Abdul-Razzaq al-Janabi. (2006). Pure Rhetoric in Meanings, Expression, and Figures of Speech. Cairo, Egypt: Al-Azhar Library for Heritage.

Dictionary of the Arabic Language. (n.d.).

Safi al-Din al-Hilli. (1997). The Prisoner's Solace and the Grieving One's Comfort (Vol. 1). Beirut: Dar Sader.

Abdul-Aziz Atiq. (n.d.). The Science of Figures of Speech. Beirut, Lebanon: Dar al-Nahda al-Arabiyyah for Printing, Publishing, and Distribution.

Abdul-Azim ibn al-Wahid ibn Zafir ibn Abi al-Isba' al-Adwani. (n.d.). The Refinement of Refinement in the Art of Poetry and Prose and the Explanation of the Inimitability of the Qur'an. (Dr. Hafni Muhammad Sharaf Haqiq, Editor) Publisher: United Arab Republic - Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Abd al-Muta'al al-Sa'idi. (1426 AH/2005 CE). Bughyat al-Idah li-Talkhis al-Miftah fi 'Ulum al-Balaghah (vol. 7, ed.). Maktabat al-Adab.

Abdullah ibn al-Tayyib ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad al-Majdhub. (1989 CE). See: Al-Murshid ila Fahm Ash'ar al-'Arab. Dar al-Athar al-Islamiyyah, Ministry of Information, Safat, Kuwait (vol. 3, ed.). Kuwait: Dar al-Athar al-Islamiyyah, Ministry of Information, Safat.

Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani. (1983 CE). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Firuzabadi. (2005 CE). Qamus al-Muhit (vol. 8). Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Risalah for Printing, Publishing and Distribution.

Muhammad ibn Mukarram ibn Ali ibn Manzur. (1290 AH/1880 CE). Lisan al-'Arab.

DOI: